حملات المسلمين البرية على أرض الروم بآسيا الصغرى
فى عهد الوليد بن عبد الملك
(٨٦ — ٩٦ هـ / ٧٠٥ — ٧١٤ م)

دكتورة
صفاء حافظ عبد الفتاح
كلية الآداب ببنها

اهتم الوليد بن عبد الملك منذ أن تولى خلافة بنى أمية فى سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م) بمتابعة حركة الفتوحات الاسلامية فى آسيا الصغرى على الجبهة البيزنطية ، فتوالت حملاته البرية عليها حتى أن المصادر(١) فى ذكرها للحوادث خلال سنوات حكم الوليد التى استمرت عشر سنوات لا تخلو من اشارة لحملة أو عدة حملات فى كل سنة .

والمتأمل فى هذه الحملات البرية المتوالية التى أرسلها الوليد يدرك تمام الادراك أنها لم تكن مجرد حملات حربية الهدف منها الاكتفاء بالاستيلاء على عدة مواقع حصينة فى آسيا الصغرى ، أو أنها كانت مجرد حملات الهدف منها بث الخوف والرعب فى الجانب البيزنطى ، أو تأمين حدود الدولة الأموية على تلك الجبهة ، ولكن يبدو أن هذه الحملات كانت جزءا من خطة أهم وأكبر من ذلك ، هدفها الاستيلاء على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، لتحقيق الحلم الذى طالما

---

(١) انظر ، خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، وزارة الثقافة ، القسم الاول ، ص ٣٩٧ — ٤١٨ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ م ، جـ ٦ ص ٤٢٦ — ٤٩٢ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ — ١٣٥ . النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تحقيق محمد البجاوى ، هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، جـ ٢١ ، ص ٣١١ — ٣١٢ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة الأعلمى ، بيروت ١٩٧١ م جـ ٣ ، ص ٧٠ — ٧١ .

راود المسلمين عامة والخلفاء الأمويين خاصة ، باعتباره ضرورة سياسية وحربية لمصلحة الدولة[٢] .

كانت الظروف الداخلية والخارجية في الدولة الأموية مهيأة لكي يقدم الوليد بن عبد الملك على فتح القسطنطينية ، فقد كانت السنوات العشر التي اعتلى فيها عرش الخلافة الأموية (٨٦ — ٩٦ هـ / ٧٠٥ — ٧١٤ م) من أكثر السنوات ازدهارا في تاريخ الدولة الأموية ، ففي الداخل نعمت الدولة بالرخاء والازدهار وانتشار السلام في ربوعها ، وفي الواقع كان هذا الازدهار والسلام ثمرة جهود جبارة بذلها أبوه الخليفة عبد الملك بن مروان[٣] على مدى عشرين عاما ، هي مدة خلافته (٦٥ — ٨٦ هـ / ٦٨٥ — ٧٠٥ م) ، التي قضاها في توطيد الأركان الداخلية لدولته ، وتثبيت دعائمها ، فعمل على القضاء على الفتن والثورات التي هددت وحدة الدولة ، فقضى على فتنة عمرو بن سعيد ابن العاص الأموي الملقب بالأشدق في سنة (٧٠ هـ / ٦٨٩ م)[٤] ،

---

(٢) ابراهيم احمد العدوى : الأمويون والبيزنطيون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م ، ص ٢١٢ ، وسلم عبد العزيز فرج : العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، هيئة الكتاب ، الاسكندرية ١٩٨١ م ، ص ١١٦ .

(٣) ولد عبد الملك بن مروان بالمدينة المنورة في سنة (٢٦ هـ / ٦٤٦ م) ، وكان احد علماء المدينة وفقهائها ، عرف بحمامة المسجد لمداومته على قراءة القرآن بمسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وتولى الخلافة بعهد من أبيه مروان بن الحكم ومن نسله كان الخلفاء الأمويون المروانيون ، وكان عاقلا ، لبيبا ، مهابا ، قوي العزيمة ، ثابت النفس عند الشدائد . انظر ، ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر ، بيروت ، ص ١٢٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ج ٩ ، ص ٦٧ — ٧٦ ، السيوطي : تاريخ الخلفا ، دار التراث ، بيروت ١٩٦٦ م ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

(٤) عمرو بن سعيد لقب بالأشدق لفصاحته ، ساند مروان بن الحكم حتى تولى الخلافة فبايعه مروان بولاية العهد بعد خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما تولى عبد الملك الخلافة بعد ابيه رفض عمرو بن سعيد مبايعته ،

وتصدى لحركة عبد الله بن الزبير فقضى عليها فى سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م)[٥] ، وقضى على الخوارج وفرق شملهم[٦] ، ونجح فى القضاء على فتنة عبد الرحمن بن الأشعث وقتله فى سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م)[٧] .

=

ولكنه عاد وبايعه بعد تدخل الامويين بينهما ، ثم استولى على دمشق فى غيبة عبد الملك عنها ، فاستدرجه عبد الملك للصلح ثم غدر به وقتله بنفسه ، انظر ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ — ٢٣٨ ، ابن حجر ، الاصابة فى تمييز الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٠ م ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ — ٢٣٨ ، جـ ٥ ، ص ٢٩٤ ، الدينورى : الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٠ — ٢٨١ .

(٥) خرج عبد الله بن الزبير على الامويين فى عهد يزيد بن معاوية ، وبويع بالخلافة فى مكة فى سنة (٦٢ هـ / ٦٨١ م) ودخلت الحجاز والعراق ومصر واليمن فى طاعته ، فلما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة سار بنفسه للعراق واستولى عليها وقتل مصعب بن الزبير ، وأرسل للحجاز جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف حاصر ابن الزبير فى مكة ، حتى قضى عليه وقتله فى سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م) . انظر ، خليفة ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، تحقيق طه الزينى ، مؤسسة الحلبى ، القاهرة ، جـ ٢ ، ص ٢٢ — ٢٥ ، الدينورى ، المصدر السابق : ص ٢٠١ — ٢٠٤ ، ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٦) الخوارج فرقة خرجت على على بن ابى طالب عند قبوله التحكم ، ثم تعصبوا واصبحت لهم آراء دينية متطرفة ، وقاموا بكثير من الثورات فى عهد الدولة الاموية ، واستطاعت جيوش الدولة فى عهد عبد الملك بن مروان تفريق شملهم وقتل زعمائهم ، انظر ، الشهرستانى : الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، مؤسسة الحلبى ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ١١٤ — ١٢٢ ، خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ — ٣٥٦ ، المسعودى : مروج الذهب ، دار الفكر ، بيروت ، جـ ٣ ، ص ص ١٤٦ — ١٤٧ ، الدينورى : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣ .

(٧) عندما امتنع رتبيل ملك كابل عن دفع الجزية ارسل الحجاج له جيشا احسن اعداده حتى سمى بجيش الطواويس بقيادة عبد الرحمن

=

وعندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة كانت الدولة الأموية قد استكملت كذلك كامل تنظيماتها الاقتصادية والادارية ، ففى عهد أبيه عبد الملك بن مروان كان قد تم تعريب النقود بسكها بالسكة العربية الاسلامية ، واحلالها بالتدريج محل الدينار الذهبى البيزنطى ، والدرهم الفضى الفارسى المتعامل بهما فى الدولة ، وقد نتج عن هذا العمل الذى تم فى السنوات (٧٣ — ٧٧ هـ / ٦٩٣ — ٦٩٦ م) تحرير اقتصاد الدولة الأموية من السيطرة البيزنطية[٨] .

وقام عبد الملك بن مروان كذلك بتعريب الادارة ، وذلك باحلال اللغة العربية محل اللغات المتعامل بها فى دواوين الدولة ، فبدأ بتعريب ديوان الشام فأحل اللغة العربية محل اللغة اليونانية لغة الدولة البيزنطية فى سنة (٨١ هـ / ٧٠٠ م) ثم تلى ذلك بتعريب ديوان فارس والعراق ، فأحل اللغة العربية محل اللغة الفارسية[٩] .

= ابن الاشعث ، ولكن ابن الاشعث أبطأ فى مهاجمة رتبيل مما كان سببا فى سوء العلاقة بينه وبين الحجاج ، فعاد ابن الاشعث العراق وأعلن الثورة على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ، وتقابل مع الحجاج فى معركة دير الجماجم بظاهر الكوفة فى سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م) انهزم فيها ابن الاشعث وهرب ثم قتل فيما بعد وتفرق شمله . انظر ابن قتيبة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦ — ٤٤ ، الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٦٦ — ٣٨٢ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٤ — ٧٧ — ٨٢ .

(٨) لتفصيل موضوع تعريب العملة ، انظر ، البلاذرى : فتوح البلدان ، نشر صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ٥٧١ — ٥٧٨ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ، دار احياء العلوم ، بيروت ١٩٨٨ م ، ص ٥٢٢ — ٥٢٦ ، المقريزى : اغاثة الأمة بكشف الغمة ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص ٥١ ، عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ج ١ ، ص ٣٨ — ٥٣ .

(٩) انظر ، البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٣٢٠ — ٣٦٨ — ٣٦٩ ، المقريزى : المواعظ والاعتبار ، دار صادر ، بيروت ، ج ١ ، ص ٩٨ .

وسار الوليد بن عبد الملك على خطى سياسة أبيه ، فقام بتعريب الديوان فى مصر فأحل اللغة العربية محل القبطية واليونانية فى سنة (٨٧ هـ / ٧٠٥ م)[١٠] ، وكان هذا العمل الذى عرف بحركة « التعريب » خطوة هامة قضت على ازدواج لغة الادارة ، مما نتج عنه استقرارها وضبط أمورها ، وكان للوليد أيضا اهتمام عظيم بالاصلاحات الاجتماعية ، والنواحى العمرانية[١١] .

أما عن الأوضاع الخارجية ، فقد نشطت الفتوحات الاسلامية فى عهد الوليد حتى وصلت الدولة الى أقصى اتساع لها ، ففى الجبهة الشمالية الشرقية تم فتح بلاد ما وراء النهر[١٢] ، وفى الجهة الجنوبية الشرقية امتدت الفتوحات الى بلاد السند حتى وصلت الى الملتان فى جنوب البنجاب[١٣] وفى الجهة الغربية ، اكتملت فتوحات المغرب وعبرت

---

(١٠) الكندى : الولاة والقضاة ، تصحيح رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م ، ص ٥٩ ، المقريزى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(١١) قام الوليد بايواء مرضى الجذام والانفاق عليهم ، وأعطى كل ضرير قائدا وكل مقعد خادما ، وقام ببناء المسجد الاموى بدمشق ، وتوسعة مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) واعادة بنائه ، انظر ، خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ ، ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ١٢٧ ، المسعودى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٢) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ص ٥١٦ — ٥١٩ ، خليفة ابن خياط : المصدر السابق ، ٣٩٧ — ٤١٠ ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، دار بيروت للطباعة ١٩٨٠ م ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ .

(١٣) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٥٣٤ — ٥٣٩ ، اليعقوبى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ ، انظر :

Lan — Poole : Medieval India under Muhammedan rule, Vol. I, London 1951, pp. 3 — 5.

الجيوش الى بلاد الأندلس واستولت عليها[١٤] ، وأصبح الجزء الغربى من البحر المتوسط تحت السيطرة الاسلامية بعد مهاجمة الأسطول الاسلامى لجزره ومنها صقلية (سردانية) وكريت (اقريطش) وجزر البليار (ميورقة ومنورقه ويابسه)[١٥] .

أما الجبهة الشمالية ، فكانت تمثل الحدود المشتركة مع الدولة البيزنطية التى لم تنس للمسلمين أبدا حرمانها من أهم وأغنى أقاليمها فى الشرق حيث استولى المسلمون على الشام[١٦] ومصر[١٧] وأجبروها على الانسحاب الى آسيا الصغرى خلال حركة الفتوحات الأولى فى عهد الخلفاء الراشدين ، ومنذ ذلك الحين كانت تلك الجبهة أكثر جبهات الدولة الاسلامية اشتعالا بالحروب ، فالبيزنطيون (الروم) لم ييأسوا من استعادة الأقاليم التى فقدوها ، والمسلمون يرغبون فى تتويج فتوحاتهم باستيلاء على القسطنطينية والقضاء على الدولة البيزنطية كما استولوا من قبل على المدائن عاصمة الفرس وقضوا على الدولة الفارسية .

كانت الحدود التى تفصل بين البيزنطيين فى آسيا الصغرى

---

(١٤) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ — ٢٧٤ ، ابن عذارى : البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ج. س كولان ، ا. ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٤٨ م ، ج ١ ، ص ٢٤ — ٢٩ ، ابن قتيبة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ — ٦٩ .

(١٥) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، ابن قتيبة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧ — ٥٨ ، احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ، الاسكندرية ١٩٦٨ م ، ص ٨ — ١١ .

Bréhier : Vie et Mort de Byzans Paris 1949, p. 71.

(١٦) عن فتوح الشام . انظر ، البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٢٨ — ١٨٠ .

(١٧) عن فتوح مصر ، انظر ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٤٧ — ٦٢ .

والمسلمين في شمال الشام والجزيرة حدوداً طبيعية تألفت من سلسلتي جبال طوروس ، وجبال طوروس الداخلة « أنتي طوروس » (Anti — Tours) التي سميت أيضاً جبل الأمانوس (Ammanus)[18] ، وسماها المسلمون جبل اللكام[19] ، وكانت هذه السلاسل الجبلية الشاهقة تمتد بطول الحدود من البحر الأبيض حتى بحر قزوين وتتخللها عدة طرق أو مسالك عرفت بالدروب[20] ، وكان يوجد على طول هذه الحدود خط من الحصون والقلاع والمدن التي سميت بالثغور ، ويقول ابن منظور[21] في معنى الثغور : ومفردها ثغر أو ثغرة ، وهي كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسلوك ، والثغر الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد .

وانقسمت هذه الثغور الى منطقتين : احداهما تحمي الجزيرة ،

---

(١٨) كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، نقله للعربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ م ، ص ١٦٠ ، فتحي عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص ١٣٢ ، ١٦٢ .

(١٩) عن جبل اللكام ، انظر ، البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٨٦ ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ليدن ، بريل ١٨٨٩ م ، ص ١٧٣ ، قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ليدن ، بريل ١٨٨٩ م ، ص ٢٣٢ ، ابن حوقل : صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ م ص ١٥٤ — ١٥٧ .

(٢٠) الدروب ، ومفرده درب ، والدرب هو الطريق الذي يسلك . انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م ج ٢ ، ص ٤٤٧ ، مادة (درب) وسلك المسلمون من هذه الدروب دربين اولهما : درب الحدث في الشمال الشرقي ، ودرب الابواب القيليقية شمال طرسوس ، انظر ، لسترنج : المرجع السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

(٢١) ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٤٨٦ ، وانظر أيضا عن تعريف الثغور ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

وتسمى الثغور الجزرية ، وهى الشمالية الشرقية ، وثغورها هى ملطية وزبطرة وحصن منصور و (بهنسى) والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربة ، والثانية تحمى الشام وتسمى الثغور الشامية وهى الجنوبية الغربية بالقرب من الساحل الشمالى خليج اسكندرية (الاسكندرونة) ومدنها المصيصة وأذنه وطرسوس[٣٢] ، ومع أن جبل اللكام كان يفصل بين المنطقتين[٣٣] ، الا أن الحدود فى شمال الجزيرة وشمال الشام كانت وحدة تتمم بعضها البعض من حيث ارتباط حصونهما وتعرضهما لاغارات البيزنطيين[٣٤] .

وقد اهتم المسلمون منذ بداية امرهم بتحصين هذه الثغور وشحنها بالمقاتلة الذين أقاموا بها للجهاد وغزو الروم[٣٥] ، وكان من أثر ذلك أن أصبح هناك نظام لحرب الروم عرف بالصوائف والشواتى ، فكانت الصوائف ومفردها صائفة تخرج للغزو مرتين : الحملة الأولى وتعرف بالربيعية وتبدأ فى أواسط آيار (مايو) عندما تكون الخيول قد سمنت لمدة ثلاثين يوما تتابع فيها الرعى فى الأراضى البيزنطية وبعدها يرتاح المسلمون شهرا ليتابعوا الغزو بعد ذلك لمدة شهر آخر ، وبهذا يكون المجموع ستين يوما ، أما حملات الشواتى ، ومفردها شاتية فهى أقصر مدة ونطاقا وعملها محدود لبرودة الجو ، وتكون حملة واحدة تبدأ من

---

(٢٢) عن منطقتى الثغور ، انظر ، ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٩٧ ، ٩٩ — ١٠٠ ، قدامة بن جعفر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ — ٢٥٤ ، ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ليدن ، بريل ١٨٩١ م ، ص ١٠٦ — ١٠٧ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٢٣) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٤٣ ، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٤) انظر ، فتحى عثمان : المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٢٥) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ — ١٧٢ .

أواخر شباط (فبراير) الى أوائل آزار (مارس)[٣٦] وقد ساعدت حملات الصوائف والشواتى المسلمين على حماية ثغورهم والدفاع عن حدودهم ، وأتاحت لهم ميدانا تدربوا فيه على الحرب مع البيزنطيين •

ومن ناحية أخرى كان للروم نظام للدفاع عن حدودهم يعرف بنظام الثغور Themes أو لبنود أو الأجناد ، كما أطلقت عليه المصادر العربية[٣٧] ، وتولى كل ثغر Theme قائد عسكرى (استراتيجوس Strategos) جمع فى يديه السلطة العسكرية بالاضافة للادارة المدنية ، وتحت يده جيش من الجند الذين منحوا القطائع لزراعتها لترغيبهم فى الاستقرار والدفاع عنها ، وقسمت منطقة آسيا الصغرى المتاخمة لحدود الدولة الاسلامية الى أربع مناطق ثغرية Themes كان لكل منها منطقة تحميها ، فثغر الأرمنياق Armeniaci وثغر الأناتوليك Anatolici يحميان الحدود الممتدة من قليقية فى الشرق الى شواطىء بحر ايجه فى الغرب وثغر الأبسيق Opsikion قرب بحر مرمرة كانت مهمته حماية القسطنطينية ، والثغر الرابع كبيريوت Cibyrraeot فى الشاطىء

(٢٦) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ ، البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٤ — ١٩٥ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٨٠ •

(٢٧) يقول ياقوت عن تسمية الأجناد ان : الاجناد جمع جند ، والتجنيد التجمع ، وجندت جندا اى جمعت جمعا ، اما اسم البنود غربما جاء من الرايات والبنود التى اتخذتها الفيالق فى الاقاليم شعارا لها ، انظر : ياقوت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، ابراهيم احمد العدوى : الامبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ١٥٥ . وكانت المصادر العربية على دراية كبيرة بنظام الثغور البيزنطى وتقسيماته ومواقع هذه الثغور واعداد الجند ، انظر ، ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١٠٥ — ١١١ ، قدامة بن جعفر : المصدر السابق ، ٢٥٥ — ٢٥٩ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨١ م ، ص ١٦٦ — ١٦٩ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٨ — ٩٩ •

الجنوبى لآسيا الصغرى والجزر المجاورة ، كان يحمى حدود الدولة البيزنطية ضد الأسطول الاسلامى[٢٨] • وقد أصبح هذا النظام الثغرى العمود الفقرى الذى ترتكز عليه الدولة البيزنطية فى الدفاع عن حدودها[٢٩] •

ومن المؤكد أن نظام الثغور البيزنطى كان عقبة فى طريق الزحف البرى لجيوش الوليد بن عبد الملك فى آسيا الصغرى ، الا أن هذه العقبة لم تصمد طويلا أمام المسلمين بسبب تدهور الأحوال الداخلية فى الدولة البيزنطية والتى كانت تسير من سىء لأسوأ فى الفترة التى عاصرت حكم الوليد بن عبد الملك ، فقد اعتلى عرش الدولة البيزنطية الامبراطور جستنيان الثانى المرة الثانية[٣٠] (٨٦ — ٩٣ هـ / ٧٠٥ — ٧١١ م) بعد هروبه من منفاه فى خرسون Cherson فى شبه جزيرة القرم الذى قضى فيه ما يقرب من عشر سنوات على أثر القبض عليه وجدع أنفه فى سنة (٧٦ هـ / ٦٩٥ م)[٣١] •

---

(٢٨) عن نظام الثغور البيزنطى ، انظر :

Vasiliev : History of the Byzantine Empire, 324 — 1453, Madison 1961, pp. 226 — 228; Bury, AHistory of the Later Roman Empire, London, 1889, II, pp. 248 — 249.

(٢٩) السيد الباز العرينى : الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ١٠٦ — ١٠٩ ، ١٤٣ ، فتحى عثمان : المرجع السابق ، ص ١٠٤ — ١١٣ ، حسنين ربيع : تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٧٤ — ٧٧ •

(٣٠) حكم جستنيان الثانى الدولة البيزنطية فى الفترة الاولى ما بين سنتى (٦٥ — ٧٦ هـ / ٦٨٥ — ٦٩٥ م) واستغرقت هذه الفترة العشر سنوات الأولى من حكم عبد الملك بن مروان الذى كانت خلافته فى الفترة (٦٥ — ٨٦ هـ / ٦٨٥ — ٧٠٥ م) • انظر : حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص ٩٤ •

(٣١) Ostrogorsky : History of the Byzantine state, Tr. Hussey, Oxford, 1968, pp. 139 — 140; Bury : op. cit; pp. 329 — 330, Foord : the Byzantine Empire, London 1911, p. 149.

ولما كان جستنيان الثانى يتصف بالاندفاع والاستبداد ويفتقر للحرص وبعد النظر ، فقد قضى معظم الفترة الثانية من حكمه فى الانتقام من أعدائه ومعاقبة كل من أساء اليه ، فى الوقت الذى أهمل أحوال الدولة ، وهجمات العرب المتوالية على حدودها ، وظل كذلك حتى انتهى أمره بالقتل لينتهى بنهايته حكم أسرة هرقل فى سنة (٩٣ هـ / ٧١١ م)[٣٢] .

وأعقب مقتل جستنيان الثانى فترة من الفوضى وانتشار الفتن وتعاقب الأباطرة على الحكم ، حيث واكبت تلك الفترة الباقية من حكم الوليد حكم اثنين من الأباطرة ، الامبراطور الأول : فيليب (٩٣ — ٩٥ هـ / ٧١١ — ٧١٣ م) والثانى : الامبراطور أنسطسيوس الثانى (٩٥ — ٩٧ هـ / ٧١٣ — ٧١٥ م)[٣٣] .

وهكذا وجد الوليد بن عبد الملك الظروف جميعها مهيأة للبدء فى انجاز مشروعه الضخم وهو فتح القسطنطينية ، وبدراسة وتحليل الأعمال التى قام بها الوليد فى هذا المجال يتبين لنا أنه وضع لفتح القسطنطينية خطة محكمة لم تكن من وحى الارتجال وانما كانت ثمرة تفكير متأنى ، إذ قسم الوليد خطته على مرحلتين : كانت المرحلة الأولى هى الاستيلاء على الطريق البرى المؤدى الى القسطنطينية عبر آسيا الصغرى عن طريق إنفاذ حملات الصوائف والشواتى المتلاحقة التى تركز ضرباتها على هذا الطريق فقط دون تشتيت الجهد فى جهات أخرى من آسيا الصغرى .

---

(٣٢) Ostrogorsky, op. cit; pp. 116, 142 — 143; Bury, op. cit, pp. 361 — 366.

اسد رستم : الروم ، دار المكشوف ، جـ ١ ، ص ٢٧٢ .

(٣٣) Bury : op. cit, pp. 369 — 370,

وسام عبد العزيز فرج : المرجع السابق ، ص ٦٨ — ٧١ ، حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

اما المرحلة الثانية : فتأتى بعد الانتهاء من المرحلة الأولى وهى خروج حملة برية كبرى تسير عبر الطريق الذى تم الاستيلاء عليه لمهاجمة القسطنطينية بمساعدة الأسطول الاسلامى •

ولم يتوان الوليد عن تكريس الجهود وتجميعها فى سبيل انجاح المرحلة الأولى من خطته فاهتم بحشد الجند للغزو وفرض بصورة خاصة على أهل المدينة المنورة المشاركة فى هذا الغزو ، حيث خرج من أهلها ٢٠٠٠ شخص لغزو الروم[٣٤] وليس من الصعب استقراء غرض الوليد من الاهتمام بمشاركة رجال المدينة من أبناء المهاجرين والأنصار وما فى ذلك من احياء لسنة قديمة حيث كان أهل المدينة يخرجون للمشاركة فى الفتح والجهاد وما فى ذلك من إضفاء طابع الجهاد المقدس على هذه الحرب •

وقد استدعى لتخطيط لخروج العديد من حملات الصوائف والشواتى المتلاحقة وجود عدد من القواد ، لذلك اهتم الوليد بحشد عدد من الأمراء الأمويين لقيادة هذه الحملات ، لما فى ذلك من اضفاء الأهمية على هذه الحملات من ناحية ، ولضمان الولاء والاخلاص والحماس لدى القواد من ناحية أخرى ، وفى الحقيقة كان قيام امراء البيت الأموى بقيادة الحملات الموجهة ضد البيزنطيين تقليدا بدأه الخليفة معاوية بن أبى سفيان (٤١ — ٦٠ هـ / ٦٦١ — ٨٦٠ م) عندما أخرج ابنه يزيد على رأس الحملة التى وجهها لفتح القسطنطينية فى سنة (٤٩ هـ / ٦٦٨ م)[٣٥] •

---

(٣٤) اليعقوبى : المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٢٨٤ ، ويذكر الطبرى أن عدد المشاركين من اهل المدينة فى الغزو كان ١٥٠٠ رجل ، انظر ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٣٤ •

(٣٥) كان فى هذه الحملة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وابو ايوب الانصارى ، انظر ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧ •

وتابع عبد الملك بن مروان هذا التقليد ، فأخرج ابنه الوليد لغزو الصائفة ، فى سنة (٧٧ هـ / ٦٩٦ م) وفى سنة (٧٩ هـ / ٦٩٨ م)[٣٦] ، كما أخرج ابنه عبد الله لغزو الصائفة فى سنة (٨٤ هـ / ٧٠٣ م)[٣٧] .

وسار الوليد على نفس السياسة ، فوضع على رأس قائمة القواد أخاه مسلمة بن عبد الملك[٣٨] ويشير اليعقوبى[٣٩] الى أن اختيار الوليد لمسلمة تم بعد مبايعة الوليد مباشرة فيقول أنه بعد أن ألقى الخطبة التى نعى فيها عبد الملك للناس « نزل فعقد لمسلمة أخيه على غزاة الروم فنفذ فى عدد كبير » وفى هذا ما يوضح اهتمامه بحرب الروم من ناحية واقتناعه بمقدرة وكفاءة مسلمة بن عبد الملك من ناحية أخرى وقد أثبتت الأيام بعد نظر الوليد ، فكان مسلمة من أعظم قواد المسلمين شجاعة وحنكة فى حروب الروم ، حتى سمى بناب بنى أمية[٤٠] ، وسمى أيضا بالجرادة

(٣٦) انظر خليفة بن خياط : المصدر السابق ، القسم الثانى ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٩ .

(٣٧) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٨٥ .

(٣٨) كان مسلمة بن عبد الملك من أعظم رجالات بنى أمية علما وأدبا ، وكان كريما يجزل العطاء للأدباء ، محدثا ذا قوة وبأس حتى قيل عنه انه كان أولى بالخلافة من سائر اخوته ، تولى أرمينيا وأذربيجان لأخيه الوليد ، وتولى العراق لأخيه يزيد ، وتوفى فى سنة (١٢١ هـ / ٧٣٨ م). انظر ، الزبيرى : نسب قريش ، صححه أ. ليفى بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٦٥ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، دار صادر ، بيروت ، جـ ٥ ، ص ٢٢٠ ، جـ ٦ ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ — ٣٧٠ .

(٣٩) اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٣ .

(٤٠) انظر ، عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية (عصر بنى أمية) ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ م ص ١٩٢ .

الصفراء[٤١] . ولقد أتاح له الوليد باختياره قائداً لمعظم الحمـلات البرية على الروم فى عهده ميداناً واسعاً تدرب فيه ، وصقلت موهبته حتى أضحى من أكثر القواد خبرة بحروب الروم وخفاياها ، فاختاره الخليفة سليمان بن عبد الملك لقيادة حملته الكبرى للاستيلاء على القسطنطينية فى سنة (٨٩ هـ / ٧١٦ م)[٤٢] .

وكانت الشخصية التالية التى اختارها الوليد لتتقاسم القيادة مع مسلمة هو ابنه العباس بن الوليد ، والعباس أكبر أبناء الوليـد وبه يكنى[٤٣] ، وكان العباس شجاعاً حتى لقب بفارس بنى مروان ، وكانت أم العباس أم ولد رومية[٤٤] ، وربما كان العبـاس يتقن لسان قومها مما أفاده فى حروب الروم ، وقد عمل العباس بن الوليد مع مسلمة بن عبد الملك فى تفاهم كامل مما نتج عنه تحقيق النصر فى كثير من المعارك التى خاضاها معاً ، وقد عرف عنهما هذا التفاهم فنجد أن الخليفة يزيد بن عبد الملك(١٠١ — ١٠٥ هـ / ٧٢٠ — ٧٢٤ م)

---

(٤١) الزبيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ ، ويبدو أن هذه التسمية جاءت من اصراره وصبره فى الحروب على ابادة أعدائه .

(٤٢) عن هذه الحملة ، انظر ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٣٠ — ٥٣١ ، ٥٥٣ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٦ — ١٤٧ ، ١٥٤ ، ابراهيم العدوى : الامويون والبيزنطيون ، ص ٢١٦— ٢٢٣ .

(٤٣) الزبيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٤٤) الزركلى : الاعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٦٨ ، وانظر :

The Encycolopaedia of Islam new edition, London, 1960, (Art Al Abbas. B, AL—Walid) pp 12—13.

وتوفى العباس فى سنة (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) حيث كان الخليفـة مروان بن محمد قد قبض عليه وسجنه ، انظر :

Ency, Ibid, p. 13.

فيما بعد ينتدبهما معا للقضاء على فتنة يزيد بن المهلب فى العراق فى سنة (١٠٢ هـ / ٧٢٠ م)[٤٥] .

كذلك أشرك الوليد عددا من أبنائه[٤٦] فى القيادة كان منهم عمر ومروان وعبد العزيز وبشر[٤٧] وتشير بعض المصادر لمشاركة هشام ابن عبد الملك فى القيادة أيضا[٤٨] ، ولم يشارك فى تلك الفتوحات من غير الأمويين الا قائدين هما الوليد بن هشام المعيطى ويزيد بن أبى كبشـــة[٤٩] .

وكان على الوليد بن عبد الملك فى بداية تلك المرحلة مواجهـــة مشكلة حربية استراتيجية ورثها عن أبيه عبد الملك بن مروان وهى مشكلة الجراجمة ، وينتسب الجراجمة الى بلدتهم الجرجومة التى تقع فى جبل اللكام[٥٠] ، وأطلق عليهم المسلمون أيضا المردة لكثرة عصيانهم

---

(٤٥) تولى يزيد بن المهلب خرسان فى (سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م) فى عهد سليمان بن عبد الملك ولما فتح طبرستان استولى على أموالها فسجنه الخليفة عمر بن عبد العزيز ، ولكنه استطاع الهرب من سجنه وأعلن الثورة فى عهد يزيد بن عبد الملك فحاربته جيوش الامويين وانتصرت عليه ، انظر ، ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ، ١٧٦ ، ابن خلكان : المصدر السابق ، ج ٦، ص ٢٦٨ — ٣٠٩ .

(٤٦) عن ابناء الوليد ، انظر ، الزبيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٤٧) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٤١٨ ، الطبرى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٤٥ ، ٤٦٨ ، ٤٩٥ .

(٤٨) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٤٩) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٨٣ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٢١ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٥٠) تذكر المصادر : أن الجرجومة مدينة على جبل اللكام عند معدن الزاج فيما بين بياس وبوقا . انظر ، البلاذرى : المصـــدر السابق ، ص ١٨٩ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

وتمردهم ، وكانوا يدينون بالمسيحية ، وقد لعب هؤلاء الجراجمة دورا هاما فى الحروب التى دارت بين المسلمين والبيزنطيين فى شمال الشام فكانوا يستغلون موقع بلدتهم فى أعالى الجبال ويوقعون بجيوش المسلمين أثناء خروجها لغزو الروم ، وحاول المسلمون مهادنة هؤلاء الجراجمة بمصالحتهم واعفائهم من دفع الجزية ولكن دون جدوى فكانوا كما يقول البلاذرى[٥١] : « يستقيمون للولاة مرة ويعوجون أخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم » واستطاعوا تكوين « ستارا حديديا » حمى أراضى البيزنطيين فى آسيا الصغرى وعرقل الهجوم الاسلامى عليها[٥٢] .

وحاول عبد الملك بن مروان حل مشكلة الجراجمة فعمل على عقد معاهدة مع الامبراطور البيزنطى جستنيان الثانى فى سنة (٧٠ هـ / ٦٨٩ م) تعهد فيها بدفع اتاوة كبيرة للامبراطور البيزنطى[٥٣] فى مقابل أن يقوم الامبراطور بارغام الجراجمة أو المردة على الانتقال والاستقرار فى الاقاليم الداخلية للدولة البيزنطية ، وبذلك استطاع عبد الملك بن مروان أن يتخلص من هذا الحائط النحاسى أو الحديدى مما سهل أمام جيشه مهاجمة الروم فى آسيا الصغرى فى الفترة الاخيرة من خلافته[٥٤] .

---

(٥١) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٥٢) Bury; op. cit., p. 317; .

انظر ، حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٥٣) يذكر الطبرى ان هذه الاتاوة كانت « فى كل جمعة الف دينار » . انظر ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٥٠ .

(٥٤) Bury; op. cit., pp. 317—321

من هذه المعاهدة انظر ، أسد رستم : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٦٤ — ٢٦٥ ، ابراهيم العدوى : الامويون والبيزنطيون ، ص ١١٦ — ١٢٠ ، وسام عبد العزيز فرج : المرجع السابق ، ص ٤٢ — ٤٥ ، حسنين ربيع ، المرجع السابق ، ص ٩٤ — ٩٦ .

ويبدو أن القضاء على خطر الجراجمة لم يكن نهائيا فتشير المصادر الى أن هذا الخطر عاد للظهور مرة أخرى فى أواخر عهد عبد الملك مما جعل الوليد يهتم بالقضاء على ذيول تلك المشكلة قبل أن يبدأ فى ارسال حملاته البرية فيذكر اليعقوبى[٥٥] أن أول عمل أقدم عليه الوليد بن عبد الملك بعد مبايعته بالخلافة هو عقدة لمسلمة على غزو الروم « فنفذ فى عدد كبير فوجد جراجمة انطاكية[٥٦] قد خالفوا ، فقتل منهم مقتلة عظيمة » .

ولما كانت انطاكية هى مكان المخافة لمهاجمة الجراجمة الدائمة لها والتعرض لجيوش المسلمين عندها فقد أحضر قوما من الزط[٥٧] ممن أرسلهم محمد بن القاسم الثقفى أثناء غزوه لبلاد السند الى الحجاج بن يوسف عامل الوليد على العراق وأسكنهم انطاكية ليكونوا عونا للمسلمين فى القضاء على خطر الجراجمة[٥٨] ، كما عمل على تسكين جماعة من الجند واستقرارهم بانطاكية فمنحهم « أرض سلوقية عند الساحل ، وصير الفلثر ، وهو الجريب بدينار ومدى قمح فعمروها وجرى ذلك لهم وبنى حصن سلوقية »[٥٩] ، ولم يتوان الوليد عن

---

(٥٥) اليعقوبى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .

(٥٦) انطاكية : مدينة حصينة بينها وبين حلب يوم وليلة ، وبينها وبين البحر فرسخين وبينها وبين القسطنطينية ثمانية أميال بالبر . انظر ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٦ — ٢٧٠ .

(٥٧) الزط : جيل أسود من السند تنسب اليهم الثياب الزطية وقيل الزط أعراب جت بالهندية وهم جيل من الهند ، انظر ، ابن منظور : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٥٨) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٥٩) البلاذرى : نفسه ، ص ١٧٥ . والجريب هو وحدة قياس مساحة الارض الزراعية فى العهد الاسلامى وقد ثبت أن مقداره بالنسبة الى الفدان المصرى هى ١ : ٣٫٠٧ تقريبا أى أن كل فدان مصرى يساوى ثلاثة أجربة وكسر قليل هو $\frac{٧}{١٠٠}$ من الجريب . انظر ضياء الدين الريس : الخراج ، ص ٢٨٢ ، ٣٠٠ .

ارسال الجيوش لمهاجمة الجراجمة طوال عهده فيشير البلاذرى[٦٠] الى اشتباك آخر بين جيوش المسلمين وبين الجراجمة فى سنة (٨٩ هـ / ٧٠٧ م) انتهى بانتصار المسلمين وتفريق شمل الجراجمة[٦١] .

ويشير البلاذرى[٦٢] الى خطوة أخرى أقدم عليها الوليد لتأمين الطريق بين ثغرى أنطاكية والمصيصة[٦٣] التى تقع على بداية الطريق البرى المؤدى للقسطنطينية ، فقد كانت الطريق بين أنطاكية والمصيصة « مسبعة يعترض الناس فيها الاسد » فوجه الوليد الى هذه الطريق أربعة آلاف جاموسة للقضاء على خطر السباع بها .

كان هدف الحملات البرية التى أرسلها الوليد هو الاستيلاء على الطريق البرى الواصل الى القسطنطينية عبر آسيا الصغرى — كما ذكرنا — ولم يكن الاستيلاء على هذا الطريق بالأمر السهل ، حيث يبلغ طوله من نقطة بدايته من طرسوس[٦٤] فى شمال الشام وحتى نهايته على خليج البسفور الذى تقع عليه القسطنطينية نيفا وأربعمائة وخمسين ميلا ، وكان هذا الطريق هو الطريق الذى يسلكه عمال

---

(٦٠) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٠ — ١٩١ .

(٦١) Chéira : La Lutte entre Arabes et Byzantins, Alexandrie, 1947, p. 173—174 .

(٦٢) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٦٣) المصيصة : مدينة على شاطىء نهر جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس ، فتحها عبد الله بن عبد الملك فى سنة (٨٤ هـ / ٧٠٣ م) وبنى حصنها وشحنه بالجند . انظر ، البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٦٧ — ١٦٨ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٤ — ١٤٥ .

(٦٤) طرسوس : من اجل الثغور الشامية وهى تشرف على المدخل الجنوبى لدرب الابواب القيليقية المسمى بدرب السلامة ، يقصدها المرابطون من جميع انحاء الدولة الاسلامية لاهميتها . انظر ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٦٨ ، الاصطخرى : المصدر السابق ، ص ٤٧ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨ — ٢٩ .

البريد ، ويمر منه وفود قيصر والخليفة ، كم أنه الطريق الذى تسير فيه الحملات سواء من بلاد المسلمين أو بلاد الروم[٦٥] وقد عنى ابن خرداذبة[٦٦] بوصف هذا الطريق ووصف محطاته ، والمــدن الواقعة عليه .

وكان المسلمون يسيطرون على بداية هذا الطريق بسيطرتهم على طرسوس التى تشرف على المدخل الجنوبى لدرب الأبواب القيليقية (Cilica) المؤدى الى بلاد الروم[٦٧] وكان القسم الجنــوبى من هذا الدرب يعرف بدرب السلامة[٦٨] .

وكانت الخطة التى وضعت للاستيلاء على بقية هذا الطــــريق هى الاستيلاء على الاستحكامات الحربية من المدن والحصون المطلة عليه بالاستيلاء أولا على أقرب موقع لبلاد المسلمين ثم اتخاذه نقطة أنطلاق للاستيلاء على الموقع الذى يليه فاذا تقاربت عدة حصــون صغيرة ، كان الجيش ينقسم الى مجموعتين أو أكثر لكل منها قائد للاستيلاء عليها فى آن واحد .

كانت المدينة الأولى التى استهل المسلمون حملاتهم للاستيلاء عليها هى طوانة (Tayana) وكانت تقع فى النهاية الشمالية لدرب الأبواب لقيليقية وهى بهذا تعد مفتاح الطريق القسطنطينية[٦٩] وكانت

---

(٦٥) لسترنج : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٦) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٩٩ — ١٢٠ ، وحاول لسترنج تحقيق المواقع التى ذكرها ابن خرداذبة . انظر ، لسترنج : المرجع السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٦٧) لسترنج ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٦٨) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٦٩) عن موقع طوانة — انظر ، ياقوت : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٥ ، لسترنج : المرجع السابق ، ص ١٧١ ، فتحى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

من أهم وأحصن مدن اقليم قبادوقية (Cappadocia) [٧٠] .

ووصلت الجيوش الاسلامية الى أسوار طوانة بقيادة كل من مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد[٧١] فى سنة (٨٩ هـ / ٧٠٥ م) فى عدد كبير من الجند لمحاصرتها ، واستماتت البيزنطيون فى الدفاع عنها ، وأصر المسلمون على مواصلة الحصار فتذكر المصادر[٧٢] أن المسلمين خرجوا الى طوانة فى الصائفة واستمروا فى حصارهم لها حتى شتوا بها وكان الحصار شديدا فحمل كل من المسلمين والبيزنطيين على ارسال الامدادات لجيوشهما فيذكر ابن الأثير[٧٣] أن الوليد أمر بتجنيد عدد من أهل الشام وجهزهم وأعظم جهازهم ثم تظاهر بارسال هذا الجيش الى ارمينيا حتى لا تصل أخباره للروم ، وفعلا خرج الجيش الى الجزيرة حيث الطريق لغزو ارمينيا ثم عطف منها لبلاد الروم فى حين أرسل جستنيان الثانى عددا كبيرا من الجند النظامى وولى عليهم قائدين وصحبهم عدد آخر من الجند غير النظامى ، لانقاذ طوانة وتخفيف شدة الحصار عليها ، ولكن جيش المسلمين قضى على هذه الامدادات التى وصلت على ما قيل لخمسين ألفا من الجند[٧٤] .

---

(٧٠) Ostrogorsky: op, cit., p. 143

ابراهيم العدوى : المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، سيدة كاشف : الوليد بن عبد الملك ، سلسلة أعلام العرب ، ج ١٧ ، ص ١٦٥ .

(٧١) Cheira, op, cit, p. 172—173.

(٧٢) خليفة بن خياط : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، الطبرى : المرجع السابق ، ج ٦ ص ٤٣٤ .

(٧٣) ابن الاثير : المرجع السابق ، ج ٤ ص ١٠٨ .

(٧٤) خليفة بن خياط ، المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، مجهول : العيون والحدائق فى أخبار الحقائق ، ليدن ١٨٧١ م ، ج ٣ ، ص ٢ ؛ السيد الباز العرينى : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

تصف المصادر[٧٥] المعركة الفاصلة فتذكر أن المسلمين هاجموا الحامية البيزنطية وهزموا جندها حتى اضطر هؤلاء الجند للاحتماء بكنيسة المدينة ، ولكن الروم عادوا لمهاجمة المسلمين بعنف حتى فر المسلمون أمامهم ، ولكن العباس بن الوليد صمد فى القتال وعمل على تجميع الجند الفارين وبث الحماس فى نفوسهم بمناداتهم بقوله : « يا أهل القـرآن » ، وكان لهذا النداء مفعوله ، فتجمع المسلمون مرة أخرى ، وأثخنوا البيزنطيين حتى لم يجد هؤلاء مفرا من تسليم المدينة فدخلها المسلمون فى سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) بعد حصـارهم لها الذى استمر عامين .

وبسقوط مدينة طوانة أصبح المسلمون يتحكمون فى أهم معاقل قبادوقية بآسيا الصغرى ، وأكد اصرار المسلمين على حصار طوانة الذى استمر لمدة عامين أن هدف المسلمين لم يكن مجرد الاغـارة السريعة والعودة الى حصونهم ، ولكن هدفهم كان الاستيلاء على خط سير الجيوش الى القسطنطينية لتأمين زحفهم التالى[٧٦] .

لم تشر المصادر لوجود مسلمة بن عبد الملك خلال المعركة الفاصلة التى استولى المسلمون بعدها على طوانة فى حين أشارت الى ما قام به العباس بن الوليد من دور فى تثبيت جند المسلمين ، ومن المرجح أن مسلمة ترك حصار المدينة تحت قيادة العباس بن الوليد عندما طال وانطلق لمهاجمة حصون أخرى فى سنة (٨٧ هـ / ٧٠٥ م) ، وفى طريقه

---

(٧٥) الطبرى : المرجع السابق حـ ٦ ص ٤٣٤ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٩ ، النويرى : المرجع السابق جـ ١١ ص ٢١١ .
Ostrogorsky; op. cit., 143

وتذكر المصادر البيزنطية تاريخا مختلفا للاستيلاء على طوانة ، فتذكر انه تم بعد سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) حيث كانت هذه السنة بداية الحصار .
انظـر : Ency, op. cit., 12—13.

(٧٦) Burry; op. cit., p. 326.

وسلم عبد العزيز مرج : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

بالقرب من طوانة اشتبك بالجراجمة ، فيقول الطبرى[٧٧] : « لاقى مسلمة ميمونا الجرجمانى ، ومع مسلمة نحو من ألف مقاتل من أهل أنطاكية عند طوانة ، فقتل منهم بشرا كثيرا ثم تقدم للاستيلاء على عدد من الحصون وتجدر الاشارة هنا الى أن المصادر الاسلامية لا تتفق فى ذكرها لأسماء بعض الحصون والمدن التى هاجمها المسلمون فى عهد الوليد بن عبد الملك ، كما انها لا تتفق فى تواريخ فتح هذه الحصون ، ويبدو أن السبب فى ذلك أن بعض تلك المواقع كان يتكرر فتحها أكثر من مرة ، كما أن هناك بعض أسماء لمواقع يصعب تعيينها ، اما لغموض ما ذكروه عنها أو للبس فى الأسماء لديهم[٧٨] وقد أدرك ياقوت[٧٩] ذلك الأمر فاعتذر عنه وطلب ممن يستطيع تصحيح هذه الأخطاء أن يقوم بها .

فيقول خليفة بن خياط[٨٠] أن مسلمة فتح حصنا يسمى قيمم وبحيرة الفرسان حتى بلغ عسكره قلوذيمانلس . وجميعها أسماء لأماكن غير معروفة . ويقول : ابن خلدون[٨١] أن مسلمة غزا الروم وفتح حصونا كثيرة ومنها حصن بولق والأخرم وبولس ، الا أن ابن الأثير[٨٢] يذكر أن خروج مسلمة لفتح بعض الحصون كان سنة (٨٨ هـ / ٧٠٦ م) أى فى نفس العام الذى استسلمت فيه طوانة ، ويذكر أن الحصون التى استولى عليها كانت قسطنطينة وغزالة والأخرم ، أما اليعقوبى[٨٣] فيذكر أن مسلمة استولى فى نفس العام على حصن جرثومة وسورية (وهى غير سورية بالشام) .

---

(٧٧) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ .
(٧٨) لسترنج : المرجع السابق ، ص ١٧١ .
(٧٩) ياقوت : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٩٨ — ٩٩ .
(٨٠) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٩٧ .
(٨١) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٧٠ .
(٨٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ .
(٨٣) اليعقوبى : لمصدر السابق ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

اتخذ المسلمون من مدينة طوانة بعد الاستيلاء عليها نقطة انطلاق لشن هجمات أخرى داخل أراضى الدولة البيزنطية فتشير المصادر الى أن العباس بن الوليد ومسلمة بن عبد الملك افترقا فى عام (٨٩ هـ / ٧٠٧ م) فخرج كل منهما للفتح فقصد مسلمة عموريه (Amorion) وعمورية يذكرها ابن خرداذبة[٨٤] كاحدى المواقع الحصينة على طريق القسطنطينية . ووصفت بانها امنع وأحصن بلاد الروم وهى عين النصرانية وهى عندهم أشرف من القسطنطينية[٨٥] ، والتقى مسلمة عندها بجمع كبير من الروم فهزمهم وفتحها[٨٦] .

وبعد أن تم له فتح عمورية زحف على هرقلة (Heraclia) وافتتحها[٨٧] ، كانت هرقلة احدى المدن الحصينة الواقعة على طريق القسطنطينية[٨٨] ثم واصل زحفه ففتح حصن قمودية أو نيقوميدية (Nicomedia)[٨٩] ثم استولى على حصون سورية[٩٠] .

---

(٨٤) ابن خرداذبة : المصدر السابق ص ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ .

(٨٥) ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٥ ، ص ٢٤٧ .

(٨٦) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٤٢٩ ، ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٢ ص ١١٠ ، النويرى : المصدر السابق ، جـ ٢١ ص ٣١٢ .

(٨٧) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١١٠ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧١ .

(٨٨) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٩٨ ، لسترنج : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، فتحى عثمان ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٨٩) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٤٢٩ . ويذكرها ابن الاثير باسم (قمونية) انظر ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١١٠ ، لسترنج : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٩٠) النويرى : المصدر السابق ، جـ ٢١ ص ٣١٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٧١ .

أما العباس بن الوليد فقد غزا أذرولية أو درولية دوريليوم (Dorylaeum) [٩١] وهى مدينة حصينة على طريق القسطنطينية وتوصف بانها « مجمع العساكر للعرب والروم »[٩٢] ، وبعد أن استولى عليها زحف للاستيلاء على البدندون أو البذندون (Podandos) [٩٣] ، وكانت البدندون ذات موقع حصين على طريق القسطنطينية[٩٤] ، فقد كان الطريق الشمالى المؤدى الى طوانة والطريق الغربى المؤدى الى هرقلة يلتقيان قرب قلعة حصينة تقع على قمة السفوح الجنوبية لجبال طوروس فى سهل قبادوقية وهى قلعة اللؤلؤة (Iulon) ثم ينحنى الطريق شرقا فى أول الأمر ثم يتجه جنوبا حيث يطل على وادى البدندون البيضاوى الشكل ، ثم يصعد الممر من البدندون عبر وهاد ضيقة شديدة الانحدار حتى نهايته[٩٥] ، وكان الاستيلاء على البدندون يعد نصرا كبيرا للمسلمين حيث ساعدت على تأمين جزء هام من طريق القسطنطينية .

ظلت الصوائف والشواتى تتوالى سنويا على بلاد الروم بآسيا الصغرى محققة انتصارات متلاحقة بالاستيلاء على العديد من المواقع والحصون ففتح مسلمة خمسة حصون بسورية سنة (٩٠هـ/٧٠٨م)[٩٦]

---

(٩١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١١٠ ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٥٣٤ .

(٩٢) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٩٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١١٠ .

(٩٤) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٢ .

(٩٥) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١١٠ ، فتحى عثمان ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٩٦) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٤٠٢ ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٤٤٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ٩ ص ٨٥ .

وفى سنة (٩١ هـ / ٧٠٩ م) شارك فى قيادة حملات الصوائف والشواتى عبد العزيز ومروان وعمر أبناء الوليد مما نتج عنه فتح عدة حصون كان منها حصن خنجرة[٩٧] ، وحصن سوسنة أو سيسية ، وكانت حصنا بين طرسوس وأنطاكية ازاء عين زربى ، ويبدو أن الهجوم على سوسنة كان شديدا حتى أن أهلها جلوا عنها الى بلاد الروم ، وتركوها للمسلمين[٩٨] .

وفى سنة (٩٣ هـ / ٧١١ م) شارك قائدان من غير البيت الأموى فى الغزو فاستولى الوليد بن هشام المعيطى على مروج الحمام ، واستولى يزيد بن أبى كبشة على أرض سورية[٩٩] ، أما العباس ابن الوليد ففتح سبسطية (Sebastopolis) [١٠٠] ثم اشترك مع مروان ابن الوليد فى فتح حصن أماسية (Amasee) ، وحصن الحديد[١٠١] .

توالت الفتوحات على أيدى القواد من أبناء الوليد ، وأشارت المصادر الى كثير من المواقع والحصون التى نجح المسلمون فى الاستيلاء عليها — وان تعذر تحديد مواقع بعضها — الا أن اشارة المصادر الى هذا الحشد من الأماكن التى فتحت ينم عن اصرار

---

(٩٧) خنجرة : من نواحى أرض الروم ، انظر ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٩٢ .

(٩٨) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٤٦٨ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١١٩ ، لخيفة ابن خياط : المصدر السابق ، ص ٤٠٦ ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٢٩٧ — ٢٩٨ ، كانت سيسية تبعد ٦٠ ميلا عن اذنة والمصيصة . انظر ، فتحى عثمان ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

(٩٩) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٧١ .

(١٠٠) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٤٦٩ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١٢٩ .

(١٠١) اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٩٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ٩ ص ٩٣ .

Brehier; op, cit, p, 71

المسلمين وصبرهم فى الاستيلاء على بقية المعاقل الواقعة على الطريق المؤدى للقسطنطينية فى السنوات التالية من حكم الوليد .

ففى سنة (٩٤ هـ / ٧١٢ م) فتح العباس بن الوليد حصن انطاكية[١٠٢] وهى انطاكية بسيدية (Antioch Pisidia) وهى غير انطاكية الشام[١٠٣] وافتتح العباس بن الوليد حصن سندره[١٠٤] ، وفى سنة (٩٥ هـ / ٧١٣ م) فتح العباس حصن طولس والمرزبانين[١٠٥] ، وقام أحد القواد ويسمى الوضاحى بغزو الروم ، ويبدو أنه توغل فى غزوه الى داخل آسيا الصغرى فقتل هو ورجاله الذين بلغوا ألفى رجل[١٠٦] ، وفى سنة (٩٦ هـ / ٧١٤ م) غزا بشر بن الوليد الشاتية فقفل وقدمات الوليد[١٠٧] .

وهكذا حققت المرحلة الأولى من خطة الوليد الهدف الذى وضعت من أجله وهو كسر استحكامات الدفاع على طول الطريق المؤدى الى القسطنطينية عن طريق تلك الحملات البرية المتلاحقة .

وكان الوليد بن عبد الملك قد بدأ فى الاعداد للمرحلة الثانية من خطته لغزو القسطنطينية قبل الانتهاء من حملاته البرية تماما ، وفى هذا الدور كان لابد من مساندة الاسطول الاسلامى للزحف البرى وكان الوليد قد كرس كل الجهود للاهتمام بالاسطول البحرى فى مصر

---

(١٠٢) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٤٠٨ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١٣١ .

(١٠٣) فتحى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .
Brehier : Ibid. p. 71.

(١٠٤) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٤٠٨ .

(١٠٥) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٦ ص ٤٩٢ .

(١٠٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١٣٥ .

(١٠٧) اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٩٢ ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٤٩٥ .

والشام منذ بداية عهده ، وفى تلك المرحلة زادت دور صناعة السفن من طاقتها لصناعة واعداد السفن الحربية ، فى حين بدأت القوات البرية تتجمع لتتخذ مراكزها فى شمال الشام[١٠٨] .

ووصلت أخبار تلك الاستعدادات الضخمة لأسماع الامبراطور البيزنطى أنسطسيوس الثانى (٩٤ — ٩٦ هـ / ٧١٣ — ٧١٥ م) ، فبدأ فى توجيه اهتمامه لتقوية الجبهةالبيزنطية فى آسيا الصغرى فعين على ثغر (Theme) الأناتوليك قائدا من أكفأ القواد يدعى ليو (leo)[١٠٩] ، وفى الوقت ذاته أرسل سفاره الى دمشق فى سنة (٩٥ هـ / ٧١٤ م) واختار لرئاسة هذه السفارة دانيال Daniel حاكم مدينة سينوب Sinop ، وكان رجلا حصيفا موثوقا به ، وكان ظاهر الأمر أن السفارة أرسلت لدمشق لتتباحث مع الأمويين فى عقد معاهدة سلام بين الطرفين ولكن فى الحقيقة كان الهدف من هذه السفارة هو التأكد مما وصل للبيزنطيين من شائعات حول الاستعدادات التى تجرى لغزو القسطنطينية[١١٠] .

وعادت السفارة الى القسطنطينية تؤكد أخبار الاعداد لحملة كبرى ، وتصف الاستعدادات الضخمة لها ، فبدأ الامبراطور البيزنطى أنسطسيوس من فوره اعداد القسطنطينية لحصار طويل وأصدر قراراته بأن يقوم كل فرد من سكان العاصمة بتخزين ما يكفيه من مؤن لمدة ثلاث سنوات ، وأن يخرج من المدينة كل فقير لا يستطيع ذلك ، وقام هو بملء الخزائن الامبراطورية بكميات هائلة من القمح

---

(١٠٨) احمد مختار العبادى ، والسيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٤ ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(١٠٩) Foord, op, cit., p 157.

(١١٠) Bury : op. cit., 371.

ابراهيم العدوى : الامويون والبيزنطيون ، ص ٢١٥ .

والمؤن الأخرى ، واهتم بتحصين القسطنطينية فجدد أسوارها ، وخاصة ما كان منها مطلا على المياه ، وشحنها بآلات الحرب[١١١] •

وعلى الرغم مما قام به الامبراطور انسطسيوس من أعمال جادة في سبيل المحافظة على القسطنطينية الا أن الجند أشعلوا ثورة ضده وأطاحوا به ، ونصبوا بدلا منه الامبراطور ثيودوسيوس الثالث (٩٦ — ٩٩ هـ / ٧١٥ — ٧١٧ م)[١١٢] وخلال تلك الفترة توفى الوليد بن عبد الملك ، وتولى الخلافة بعده أخوه سليمان بن عبد الملك (٩٦ — ٩٩ هـ / ٧١٥ — ٨١٧ م) الذى لم يتخل عن هذا المشروع العظيم فكرس طوال مدة خلافته من أجل تحقيق الحلم الذى عمل الوليد من أجله ، فاكمل استعدادات تلك الحملة بحماس شديد حيث تحركت نحو القسطنطينية في سنة (٩٨ هـ / ٧١٧ م) تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك[١١٣] الذى أصبح على درجة عالية من الكفاءة الحربية والخبرة بحروب الروم ، وكان للحملات البرية على آسيا الصغرى التى قادها طوال عصر الوليد اثرها على صقل موهبته واكتسابه هذه الخبرة الحربية العظيمة •

* * *

(١١١) Bury : op. cit., 361. ; Brehlor, cit, p 71.
السيد الباز العرينى : المرجع السابق ، ص ١٦٣ •

(١١٢) Foord, op. cit., p 157. Brehier, op. cit, p 71.
السيد الباز العرينى : المرجع السابق ، ص ١٦٣ •

(١١٣) عن تلك الحملة انظر ، الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٥٣٠ — ٥٣١ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ١٤٦ — ١٤٧ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٣٤ ، ابراهيم العدوى : الامبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية ، ص ٥٩ — ٦٠ •

وبعد هذا العرض الموجز الذى ألقى الضوء على حلقة من حلقات الصراع بين المسلمين والبيزنطيين طوال عشر سنوات استغرقت عهد الوليد بن عبد الملك كله يتضح لنا أن الفرصة كانت متاحة أمام الوليد ابن عبد الملك للاعداد لغزو القسطنطينية وتحقيق حلم المسلمين بفتحها ، وكانت هذه الفرصة نتاج الظروف الداخلية والخارجية التى أحاطت بدولته وبالدولة البيزنطية فى آن واحد ، وجاء نجاح الحملات البرية فى كسر استحكامات البيزنطيين على طول الطريق المؤدى للقسطنطينية عاملا هاما ساعد على المضى فى الاعداد للحملة الكبرى لفتح القسطنطينية واذا كان الوليد بن عبد الملك قد توفى قبل خروج تلك الحملة الا أن الجهود التى بذلها أفادت سليمان بن عبد الملك فى المضى فى محاولة اتمام هذا الفتح .

خريطة توضح ثغور آسيا الصغرى وإقليم العواصم والثغور

عن كتاب د . إبراهيم العدوي . الأمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية .

مكتبة نهضة مصر . القاهرة ١٩٥١م .